الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان وأثره في المجتمع الأندلسي من الفتح وحتى سقوط الخلافة الأموية [92-442هـ/711-1031م]

د. سامية سالم عياد
كلية الآداب – جامعة الزاوية

يتناول البحث ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس على مدى ما يقرب من ثلاثة قرون من الفتح وحتى سقوط الخلافة الأندلسية، حيث تمثل ظاهرة الزواج المختلط جانباً مهماً من جوانب الحياة الاجتماعية ذات العلاقة المباشرة بحياة الفرد وما ترتب عليها من نتائج، ويرتكز البحث على محاولة الإجابة على بعض التساؤلات: ما هي ظروف زواج المسلمين من الأسبانيات؟ وما مدى انتشار هذه الزيجات في المجتمع؟ وهل هذه الزيجات كانت قاصرة على الحكام والأمراء أم كانت ظاهرة عامة؟ وما هي المبررات التي استند عليها المجتمع في اتخاذ الاسبانيات زواجات؟ وما هي النتائج الإيجابية والسلبية لهذه الزيجات على المجتمع الأندلسي؟

طبيعة الزواج المختلط بين العرب المسلمين والأسبانيات:

منذ أن وطأت أقدام المسلمين فاتحي الأندلس سنة (92هـ/710م) شاع الزواج المختلط* على نطاق واسع، فشمل كافة المستويات حكاماً وعامةً، وشهد على ذلك الزيجات التي قامت بين الجانبين، الإسلامي والأسباني؛ ذلك لأن أفراد الفتح دخلوا الأندلس بصورة منظمة وعلى شكل سرايا[1]، لهذا من البديهي أنه لم يكن في استطاعة الفاتحين استقدام نسائهم وأُسرِهم معهم خلال مرحلة الفتح، فانتفعوا من الرخصة التي منحها لهم دينهم، فلم يكن هناك من حرج في زواجهم من فتيات اهل البلاد المفتوحة واتخاذهن زوجات وأمهات لأولادهم[2]، خاصة وإن المرأة الاسبانية قبل مجيء الجيوش الفاتحة كانت تعيش ظروفاً سيئة للغاية، بعيدة عن الحياة الإنسانية الكريمة، فضلاً عن حياة العبودية والذل التي كانت تعيش في ظلها ولاسيما نساء العبيد[3].

أثار عدد من المؤرخين البارزين في حقل الدراسات الأندلسية، قضية في غاية الأهمية تتعلق بالزواج المختلط وكثرته، فيرى البعض أن العرب دخلوا أفراداً من دون أسرهم، ما دفعهم إلى الإقبال على الزواج من الأسبانيات، ومن أبرز من تبنوا هذا الرأي الدكتور حسين مؤنس[4] الذي أعطانا فكرة واضحة عن خصوبة أولئك الداخليين وخاصة من نسل عبدالرحمن الداخل وبنيه، مستنداً على نص لابن حزم في (جمهرة أنساب العرب) إذ أحصى أولادهم وأعقابهم بالأرقام، مع الأخذ بالاعتبار أن ابن حزم لم يذكر إلا الظاهرين من بني أميه.

والبعض الآخر يرى أنهم دخلوا مع نسائهم، ويستدل (جيشار) لتوضيح وجهة نظره فيذكر عدداً من النصوص التاريخية تؤكد دخول بعض المحاربين كانوا يصطحبون معهم عيالهم، فالصميل في صائفة (138هـ/755م) اصطحب معه زوجته وبنتيه[5]، كما اصطحب طارق بن زياد زوجته (أم حكيم) التي تركها في الجزيرة الخضراء، والتي سميت باسمها؛ وكذلك نساء موسى بن نصير اللاتي صحبنه في حملته على الأندلس[6].

بالنظر إلى ما ذكرته المصادر من اصطحاب طارق وموسى والصميل لزوجاتهم، فهي حالات فردية، إذ من المعلوم أن طارقاً وموسى هما من قادة الجيوش، بالتالي فإن اصطحابهم لنسائهم قد يكون شيئاً معقولاً، ولكن ليس من المعقول أن يأتي جيش كبير لغرض الفتح مصطحبين معهم نسائهم، فيرجح زواج المسلمين بالاسبانيات وذلك وكما هو معلوم أن الجنود يضطرون إلى ترك زوجاتهم بالشهور، وهي مدة ليست بالقصيرة.

اختلط أفراد الفتح الإسلامي بسكان البلاد المفتوحة، منذ اللحظة الأولى وعاشوا معهم في ظلال وحدة واحدة، حيث أسلم الكثير من المسيحين واليهود، واندمجوا عن طريق الزواج[7]، إذ كان الأمير عبدالعزيز بن موسى بن نصير أول من شجع على الزواج من الأسبانيات، حينما تزوج من امرأة لذريق (إيلونا) التي تكنيها المصادر الاسبانية (أم عاصم) وسكن معها إشبيلية[8]، وقد حدا حدوه الكثير من رجال الفتح أمثال عبد الجبار بن نذير الذي تزوج من إحدى بنات تدمير[9]، وزياد بن النابغة التميمي الذي تزوج من إحدى الأميرات القوطيات[10]، ولكن تبقى أهم تلك الزيجات، زواج عيسى بن مزاحم من سارة القوطية بنت المؤيد بن غيطشة، إذ كان من أحفادها المؤرخ الشهير القرطبي ابوبكر محمد ابن

القوطية، كما تزوجت بعد عيسى بن مزاحم، عُمير بن سعيد فولدت له حبيب بن عُمير[11]، وأما القائد المغربي مونوسة فقد تزوج من ابنة الذوق أودو حاكم إقليم اكتيانيا، إضافة إلى أنه رأى بعد ذلك ابنة القائد بلاى فاختطفها وتزوجها[12]؛ وفي عهد الإمارة فقد تزوج الوزير تمام بن عامر بأم الوليد بن خلف بن رومان النصرانية[13].

استمرت هذه المصاهرات بين حكام المسلمين وعامتهم والأسبان في قصص وروايات لا تنتهي حتى نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس، ولعل حكام بني أمية كانوا أبرز من تزوج من الأسبانيات، إذ صارت هذه الزيجات عادة عندهم حتى فقدوا بذلك نقاوتهم العرقية[14]، أشار إلى ذلك ابن حزم[15] بقوله: "وأما جماعة بني مروان – رحمهم الله – ولاسيما ولد الناصر منهم، فكلهم مجبولون على تفضيل الشقرة، لا يختلف في ذلك منهم مختلف وقد رأيناهم ورأينا من رآهم من لدن دولة الناصر إلى الآن، فما منهم إلا نزاعاً إلى أمهاتهم حتى صار ذلك منهم خلقة..." ولعل هذا الأمر الذي دفع الكثير من الباحثين المعاصرين اعتبار البيت الأموي بيت مولد[16]، وإن كان هؤلاء الأمراء الذين كانوا في كثير من الأحيان نتاج هذا الزواج المختلط يعتزون بأصولهم العربية ويتغاضون عن أصولهم الأسبانية[17].

تزخر المصادر التاريخية بذكر زيجات أمراء بني أمية حيث لم يكن منهم من كانت أمه حرة أصلاً[18]، إذا كانت أمهاتهم من نصارى الشمال الأسباني؛ أو من البربر أو من الرقيق الصقلب[19]؛ فأم الأمير هشام الرضا كانت جارية أسبانية اسمها حور (حلل) أهدتها إحدى بنات يوسف الفهري إلى الأمير عبدالرحمن الداخل عقب دخوله قرطبة، إذ كانت أحب نسائه إليه وأكثرهم نفوذاً[20]، أيضاً هناك زواج الأميرة أونيكا ابنة ملك نافار فرتون بن غارسيا من الأمير الأموي (عبدالله بن محمد) قبل أن يتولى إمارة الأندلس وأطلق عليها (در)[21] إذ أنجبت للأمير عبدالله ابنه محمد والد عبدالرحمن الثالث[22] الذي كانت أمه نبرية تدعى ماريا وتسميها الرواية العربية مزنة[23] وأما أم الحكم بن هشام الملقب (بالربضى) فأمه أم ولد اسمها زخرف[24]؛ وأما الأمير عبدالرحمن الثاني (الأوسط) فقد كانت له العديد من الجوارى الأسبانيات كان بعضهن أمهات ولد له[25]، ومن جواريه الشهيرات طروب، ومجد، والشفاء، ومتعة، وأثل أم ولده المنذر وقلم وغيرهن[26]؛ وأشارت المصادر الأندلسية إلى أنه كان له مائة ولد خمسون منهم ذكور وخمسون أناث وفي رواية أخرى للمقرى[27] مائة

وخمسون من الذكور، وخمسون من الإناث، وأن أمه أم ولد كانت تدعى (حلاوة)[28]؛ في حين كانت أم الأمير محمد بن عبدالرحمن بن الحكم أم ولد تدعى عشار وقيل بهار[29].

أما الخليفة عبدالرحمن الناصر – كما أشرنا سابقاً – فأمه أم ولد اسمها مزنة، في حين أن ابنه الحكم المستنصر فكانت أمه أم ولد نصرانية الأصل اسمها مرجان[30]، أما ولده هشام المؤيد، فأمه تدعى (صبح) البشكنسية الأصل التي وصفت بأنها ذات نفوذ وسلطان في عهد زوجها، وبداية عهد ابنها هشام المؤيد[31] الذي تولى أمر الخلافة وهو ابن أحد عشر عاماً وقد مات ولا عقب له[32].

أشار ابن عذارى[33] أن أمهات خلفاء بني أمية في الأندلس أسبانيات الأصل، ظبية أم سليمان المستعين، وغاية أو غادة أم المستظفر بالله، وحوراء أم المستكفي بالله، وعاتب أم المعتد بالله.

عندما استبد محمد بن أبي عامر (المنصور) بالسلطة (366–393هـ / 976–1002م) تزوج بدوره (عبده) ابنة سانجة الثاني ملك نافارا، وقد أسلمت عبده وحسن إسلامها وأنجبت للمنصور عبدالرحمن الذي تولى حكم الأندلس بعد أخيه عبدالملك المظفر بن المنصور وكان معروفاً باسم شنجول وهو تصغير لاسم جده لأمه شانجة[34].

هكذا انتشر الزواج المختلط بين حكام المسلمين والاسبانيات، وهنا أطرح تساؤلاً عن موقف العلماء من الزواج المختلط وهل تزوجو هم الآخرون من المسيحيات الأسبانيات، أم اتخذوا موقفاً مخالفاً؟

يجيب الدكتور (أحمد مختار العبادى) الذي اطّلع على التراجم الأندلسية ويؤكد على زواج عدد كبير من العلماء والقضاة ورجال الدين من نساء أسبانيات، فعلى سبيل المثال زواج الوزير تمام بن عامر من أم الوليد بنت خلف بن رومان النصرانية فولدت له ابنة، كما تزوجها فطيس بن أصبغ، فجاء من نسلها الوزير الكاتب عيسى بن فطيس[35]، إضافة إلى زواج المؤرخ ابن خلدون حينما زار الأندلس سنة 764هـ – وإن كانت في فترة متأخرة – من فتاة أسبانية تدعى هند[36]، كما تعدى الأمر إلى أن الوزير الغرناطي ابن الخطيب كان مقيماً بالمغرب طلب من سلطان المغرب أبى سالم المريني أن يهديه جارية أسبانية[37].

لم يقتصر الزواج المختلط على زواج المسلمين بالنصرانيات بل حدث أن شهدت الأندلس زواج نصارى من مسلمات، وهو يعتبر أمر مخالف لقواعد الشريعة الإسلامية، فإسلام الزوج أمر ضروري من أجل الزواج من المسلمات، ولكن حينما يدب الضعف في الجسد الإسلامي فإن حزام التدين يبدأ في الارتخاء، فالانقلابات التي عاشتها الأندلس وخاصة بعد سقوط الخلافة كفيلة بمخالفة قواعد الشريعة الإسلامية ومراميها[38].

ومن أمثلة هذه الزيجات زواج ملك نبره (نافارا) من أرملة أمير الثغر الأعلى موسى بن فرتون بن قسى بعد وفاته[39]، وزواج إركة ابنة عبدالله بن محمد بن لب من ملك ليون فرويلة بن ادفونش، فولدت له رذمير وأردونى[40].

وأيضاً زواج جميلة أخت محمود بن عبدالجبار المصمودي الثائر بماردة بعد وقوعها في أسر ملك جليفية من أحد قوامسة وقد انجبت منه ولداً أصبح فيما بعد أسقفاً لمدينة شانت ياقب[41]، وكذلك تذكر المصادر زواج الأميرة زايدة المسلمة زوجة المأمون بن المعتمد بن عباد التي فرت إلى قشتالة بعد مقتل زوجها على يد المرابطين فتزوجت من ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون، وأنجبت منه ابنه الوحيد الذي قتل أمام المرابطين[42].

يتضح أن هذا الصنف من الزواج بدأ يضرب في العمق رغم تشبث المسلمات بالديانة الإسلامية، ولكن عامل الثأر بسبب ضياع ملكهم وسلطانهم جعلهم يلجؤون إلى النصارى من أجل تأليبهم على المسلمين ومن ثم أصبحت الكراهية تدب في أوصال الأندلس شيئاً فشيئاً.

بعد هذا العرض السريع يتضح أن موضع الأهمية هنا أن هذه الأمثلة السابقة من الزواج المختلط كانت قاصرة على طبقة الملوك والقادة فقط، فما بالنا بأفراد الشعب، فالناس على دين ملوكها كما يقال، وهناك أدلة على انتشار هذه الظاهرة الاجتماعية بين عامة الأندلسيين، ويكفي أن نورد نصاً لعبد الواحد المراكشي[43]، قال فيه "وملأ المنصور بن أبي عامر الأندلس غنائم وسبايا من بنات الروم وأولادهم ونسائهم وفي أيامه تغالي الناس بالأندلس فيما يجهزون به بناتهم من الثياب والحلى والدور، وذلك لرخص أثمان بنات الروم فكان الناس يرغبون في بناتهم بما يجهزونهن به، ولولا ذلك لم يتزوج أحد حرة". ويضيف

الكاتب "بلغني أنه نودى على ابنة عظيم من عظماء الروم بقرطبة وكانت ذات جمال رائع فلم تساوِ أكثر من عشرين ديناراً عامرية"[44].

مبررات الزواج المختلط بين المسلمين والاسبانيات:

أولى هذه المبررات أنّ الله عز وجل لم يأمر المسلم بصرف قلبه عن هوى النساء، بل أمره بنكاح ما طاب له من واحدة إلى أربع بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾[45]، من هنا فإن التسرى بالإماء والجوارى عُرف منذ صدر الإسلام، حيث تسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية بنت شمعون القبطية، وريحانة بنت سعد القرطية وهي من بنى النظير[46].

بذلك فإن التسري بالجواري والإماء كان منتشراً في الأندلس حيث كانت غزوات المسلمين في الأندلس كثيرة يجمعون فيها السبايا، فابن عذارى[47] يقول "إنه عقب وفاة المنصور خرج الناس صائحين مات الجلاب" أي الذي غمرهم بالسبايا والنعم.

كان عدد الجوارى في الأندلس كبيراً حيث ينتمون إلى جنسيات مختلفة فمنهم القادمات من قطالونية أو الباسك أو جيلقية أو جنوب فرنسا ويطلق عليهن في المصادر العربية اسم (الفرنج) حيث كن محبوبات ومرغوبات لبياض بشرتهن وشقرة شعرهن[48]، وهذه صفات جمالية لا توجد عند الفتاة العربية بدليل أن ابن الخطيب[49] وصف لنا حريمهم وصفاً لطيفاً حين قال: "وحريمهم جميل موصوف بالسحر، وتنعم الجسوم واسترسال الشعور، ونقاء الثغور، وطيب النشر، وخفة الحركات، وتُبل الكلام، وحسن المحاورة إلا أن الطول يندر فيهن" لذا نرى الشباب هناك يطمح في الظفر بفتاة تتصف بمثل هذه الصفات الجمالية، ولأجل هذا نرى طارق بن زياد يغرى جنده بفتيات أسبانيا وأنهم إذا حازوا النصر سيظفرون بهن[50] فقال: "وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدُر، والمرجان، والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان"[51].

وما أن تم لهم الفتح حتى كثرت أعداد الجوارى بصورة كبيرة في قصور الأمراء والخلفاء، وقد نال الأمير عبدالرحمن الأوسط نصيب الأسد في اقتنائهن والكثرة منهن[52]

ويظهر لنا ذلك من خلال كتابات المؤرخين، حيث ذكر ابن سعد المغربي[53] "أن عبدالرحمن كان مولعاً بالنساء ولا يتخذ منهم ثيبا** أبداً".

إضافة إلى ما سبق، كان لهذا الزواج أبعاداً سياسية بين كلا الطرفين، فكما أشرنا سابقاً، كان زواج عثمان بن أبى نعسة من ابنة دوق اكتيانيا (أودو) كان الغرض منه الاستعانة على تنفيذ مشروعه في الخروج على حكومة الأندلس وبالتالي الاستقلال بحكم الولايات الشمالية والبرت، فرحب الدوق بهذا التحالف[54]، أيضاً كانت المصاهرة التي تمت بين محمد بن أبي عامر وبين أبي تمام غالب الناصرى صاحب مدينة سالم مولى الحكم المستنصر وذلك للاستعانة به لتقوية نفوذه من أجل نكبة الحاجب جعفر بن عثمان المصحفى[55].

بعد هذا العرض السريع لتداعيات الزواج نجد أن كل الأسباب السابقة لعبت بشكل أو بأخر دورها في انتشار هذه الظاهرة وإن صح لنا أن نعتبرها ظاهرة في المجتمع الأندلسي، الذي أدرك بأن هذا الزواج يعمل على إرساء المسلمين في الأندلس وذلك من خلال معرفتهم للآخر واختلاطهم بهم.

النتائج المترتبة على الزواج المختلط بين المسلمين والاسبانيات:

ظهور جيل من الأبناء عرف بالمولدين:

كان من نتاج الزواج المختلط ظهور جيل المولدين، الذي كان له طابعه الخاص وشخصيته الفريدة[56]، فهذا الجيل كان نتاج زواج المسلمين عرباً كانوا أم بربر من نساء أسبانيات مسيحيات[57] وبالتالي فإنهم يختلفون على من سارع إلى اعتناق الإسلام من الأسبان وقت الفتح العربي، حيث أطلق ع ليهم اسم الأسالمة أو المسالمة[58]، ولكن مع مرور الوقت وبعد اختلاطهم وتزاوجهم بالعرب أطلق على أبنائهم اسم (المولدين) وهم مسلمون بطبيعة الحال[59].

الواقع أنه بمرور الزمن اصطلح على إطلاق اسم المولدين على كل من المولدين والأسالمة، ذلك بأن أبناء الأسالمة وأحفادهم كانوا ينتمون إلى أصول أسبانية وإن كانت هذه الأصول أكثر نقاء من الانتماء الأسباني من المولدين[60]، فمن الأسر التي اختلط فيها

مفهوم المولدين بالأسالمة هم بنو خطاب بمرسية وهم مولدون وبنو مروان الجليقى في ماردة بطليوس وهم مسالمة[61].

بقى جيل المولدين يمثل الجمهرة العظمى من سكان الأندلس كما بقى اسم المولدين يطلق على هذا الجيل حتى نهاية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي[62] ثم تلاشت هذه التسمية ولم نعد نسمع بها، وربما يعزى ذلك إلى اختلاط الناس وتحول أهل الدولة الإسلامية في الأندلس إلى أندلسيين دون تمييز [63].

وكان لظهور هذه الطبقة الكثير من التأثيرات على المجتمع الأندلسي، ولعل أبرزها هي سرعة انتشار الإسلام في الأندلس كنتيجة مباشرة من نتاج الزواج المختلط بين المسلمين الفاتحين وأبناء البلاد المفتوحة[64]؛ أما فيما يتعلق باللغة فيبدو أن الأجيال المولدة الجديدة قد روجت لاستخدام اللغة الأعجمية وهي اللغة المشتركة التي كان يتخاطب بها أهل الأندلس ويسميها ابن حزم القرطبي اللطينية[65]، رغم أن اللغة العربية الفصحى كانت اللغة الرسمية للأندلس.

أيضاً من الآثار الإيجابية أن بعض المولدين اسهموا في إرساء دعائم الحضارة الإسلامية في الأندلس من أمثال ابن انجلين الإشبيلي، وابن تليد المعافرى وابن السندى الذي حمل الموطأ عن يحيي بن عمر بإفريقية[66]، على أن أكبر حركة فكرية تنسب إلى المولدين هي حركة محمد بن عبدالله بن مسرة (ت319هـ) والتي كانت مزيجاً من التصوف والاعتزال[67].

أما آثارهم على الجانب الاقتصادي في الأندلس، حيث كان منهم الحرفيون وصغار التجار، وبعضهم كان يعمل في المزارع وهؤلاء هم العنصر الأكثر فعالية في الاقتصاد، لأنهم أعرف من غيرهم بالبلد وأكثر احتمالاً لأجوائه[68]، بالتالي فقد كانوا أوفر العناصر نشاطاً وأكثرهم تلاؤماً مع ظروف الحياة في الأندلس ولعل ما يؤكد ذلك ما ذكره ابن الأحمر [69] بقوله: "فمن كان منهم بالبادية فاكتسبوا البقر والغنم والحرث والعسل وأهل الجبال منهم كانوا يغرسون الأجنان والفواكه وقطع الخشب وطبخ الفحم، ومن ولى البحر منهم كانوا يجلبون الحوت والسردين ويصنعون السفن وآلاتها وإلى غير ذلك".

مع كل الآثار الإيجابية لطبقة المولدين، إلا أنهم شكلوا صعوبات كبيرة أمام السلطة الأموية وذلك نتيجة لميلهم إلى التمرد والعصيان، ولعل من أكبر الثورات ثورة عبدالرحمن بن مروان التي عصفت بحكم أمراء الأندلس ما يقرب من عشرون عاماً[70]، وثورة عمر بن حفصون التي بدأت في عهد الأمير محمد وابنيه من بعده ولم تنته هذه الثورة إلا في خلافة عبدالرحمن الناصر[71]، وبالتالي فإن هذه الثورات كان لها دوراً في إضعاف الوحدة السياسية بالأندلس، وتقليص نفوذ أمرائها.

الاقتصاد في نفقات الزواج:

أشرنا سابقاً إلى أن محمد بن أبى عامر ملأ الأندلس غنا وسبايا من بنات الروم؛ وذلك بسبب كثرة غزواته الأمر الذي ترتب عليه انخفاض ثمن الجوارى بشكل ملفت للنظر، الأمر الذي دفع الناس إلى الإقبال على الزواج من السبايا تاركين بنات الأحرار بدون زواج[72]، ولعل القصة التي أوردها ابن حزم[73] عن جنون يحيي بن محمد بن أحمد بن عباس بجارية كان يهيم بها حباً ويجد بها وجداً فباعتها أمه رغما عنه بهدف أنكاحه من إحدى البنات العامريات.

يتضح من هذا النص أن الرجل فضل الجارية على الحرة سليلة البيوت العريقة ذات الأنساب؛ ولعل ذلك يرجع إلى سهولة نفقات الجارية.

فكما كان للزواج آثار إيجابية على المجتمع كان له آثار سلبية كما رأينا سابقاً كانت بيوت وقصور الخلفاء تعج بالحرائر والجوارى من الأسبانيات، وهذا قد أدى إلى تعدد الأولاد في البيت الواحد من هؤلاء وهؤلاء، الأمر الذي جعل العداء نتيجة طبيعية بين أفراد البيت الواحد فيحقد الأخ على أخيه[74] ولعل قصة طروب جارية الخليفة عبدالرحمن الأوسط وأم ولده خيراً نموذجاً: للتدليل على الخطر بين أفراد البيت الحاكم فابن القوطية[75] ذكر تفاصيل القصة بإيجاز أن طروب أم عبدالله بن عبدالرحمن الأوسط كانت تعمل على إقصاء ولاية العهد عن محمد بن عبدالرحمن وإقامة ولدها عبدالله ولياً للعهد، لكنها لم تستطع تحقيق هذه الرغبة، لذلك اتفقت مع شخصية قوية في الدولة وهي نصر الخصى على التخلص من الأمير عبدالرحمن وولده محمد بدس السم لهما، وكان نصر مهياً لتقبل هذا الوضع بسبب بغضه للأمير محمد وميله إلى عبدالله، وتصادف أن وصل إلى قرطبة في ذلك الوقت طبيب

عراقي يعرف بالحرانى وطلب منه نصر أن يعد سماً فأعده له وأفشى السر إلى جارية أخرى تسمى فجر، فأبلغت الأمير، فلما أتاه نصر بالشراب المسموم طلب منه أن يشربه وهو في حضرته فلم يستطع إلا أن يفعل ومات في حينه.

فهذا النموذج كان من شأنه تفتيت وحدة الأسرة الحاكمة وإن كانت مهمتها لم تنجح.

ختاماً نرجوا أن يكون هذا البحث مفتاح لدراسات أخرى للمجتمع الأندلسي المحلي ما بعد الفتح فيما يتعلق بالأسرة والمجتمع المختلط الذي كان الأساس فيه فاتحين عرب ليتحول بعد ذلك إلى مجتمع مختلط كان السبيل فيه الارتباط بالنساء الأسبانيات والذي نتج عنه جيل من المولدين الذين حملوا قيم التعصب للمجتمع المسيحي أو الأسباني، والتي اضطرت على المدى البعيد بعد ذلك إلى زوال المسلمون من الأندلس.

هوامش البحث

* الزواج المختلط يعرف بأنه الزواج الذي يعقد بين طرفين مختلفين، ويفهم من هذا التعريف أن الزواج المختلط يقتصر على الزواج الذي ينعقد ابتداء بين طرفين أجنبيين مع أن البعض لا يفرق بين هذا الزواج وبين حالة كون الزوجين من جنسية واحدة؛ ثم تجنيس أحدهما بجنسية أخرى. مجد الدين طاهر، مشكلة تعدد الجنسيات وتحديد المعاملة القانونية لمتعدد الجنسية، رسالة دكتوراه، مصر، جامعة عين شمس، 1997، ص88.

(1) خالد حسن الجبالي، الزواج المختلط بين المسلمين والأسبان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1995، ص9.

(2) المرجع نفسه، ص9.

(3) خليل ابراهيم السامرائي، عبدالواحد دنون، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2000، ص14-15.

(4) فجر الأندلس، بيروت، دار المناهل، 2002، ص408.

(5) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، نشره لافونتيى، مدريد، القنطرة، 1868م، ص77.

(6) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار، تح- ليفى بروفنسال، بيروت، دار الجيل، 1988م، ص73.

(7) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص46.

(8) ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج.س. كولان، ليفي بروفنسال، بيروت، دار الكتب العلمية، مج2، ص23.

(9) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تح: كوديرة، مدريد، ج1، ص279.

(10) سحر السيد عبدالعزيز، الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط.

(11) السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، الاسكندرية، مؤسسة الشباب، 1999، ص128.

(12) أحمد مختار العبادى، التاريخ العباسي والأندلسي، القاهرة، 1971، ص443.

(13) ابن حيان، المقتبس، تح، مكي، بيروت، 1973م، ص192. محمد الأمين ولدآن، أهل الذمة بالأندلس في ظل الدولة الأموية، دمشق، دار الأوائل، 2011م، ص95.

(14) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص34، محمد الأمين ولدآن، المرجع نفسه، ص95.

(15) طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تح، الطاهر أحمد مكي، القاهرة، دار المعارف، ط3، 1980م، ص28.

(16) محمد الأمين ولدآن، المرجع السابق، ص95.

(17) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص34.

(18) ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح، إحسان عباس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج2، ص104.

(19) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص46-47.

(20) عبدالواحد المراكشى، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، محمد سعيد العريان، القاهرة، مطبعة الاستقامة، د.ت، ص19.

(21) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص151.

(22) المصدر نفسه، ج2، ص97-151.
(23) المصدر نفسه، ج2، ص156.
(24) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، محمد عبدالله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1973م، ج1، ص479.
(25) محمد الأمين ولدآن، المرجع السابق، ص95.
(26) فيصل محمد العقربان، المرأة الأندلسية خلال فترة الأمارة والخلافة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزاوية، 2006، ص23، محمد الأمين ولدآن، المرجع السابق، ص96.
(27) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، بيروت، دار الكتاب الجديد، ج1، ص347.
(28) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص80، فيصل محمد العقربان، المرجع السابق، ص23.
(29) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص35.
(30) محمد الأمين ولدآن، المرجع السابق، ص96.
(31) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص252، محمد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص48.
(32) محمد حسن الجبالي، المرجع نفسه، ص24.
(33) البيان، ج3، نقلاً عن سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص36.
(34) محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988، ق2، ص530.
(35) ابن حزم، رسائل بن حزم، ج2، ص70.
(36) محمد المغراوى، نظرات في تاريخ المرأة الأندلسية، منشورات مركز دراسات الأندلس، ج2، 2006، ص22.
(37) المرجع نفسه، ص23.
(38) محمد الأمين ولدآن، المرجع السابق، ص96.

(39) ابن حزم، ابو محمد علي بن أحمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح، محمد هارون، مصر، دار المعارف، 1963، ص502.

(40) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص50.

(41) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص38.

(42) المرجع نفسه، ص38.

(43) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص28.

(44) المصدر نفسه، ص28.

(45) سورة النساء، آية رقم (3).

(46) الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ج2، ط2، 1988، ص216.

(47) البيان، ج3، ص13.

(48) الطاهر احمد مكي، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1994، ص27.

(49) الإحاطة، ج1، ص145.

(50) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص56.

(51) المقرى، المصدر السابق، ج1، ص24.

(52) فيصل محمد العقربان، المرجع السابق، ص27.

(53) المغرب في حُلى المغرب، تح، شوقي ضيف، القاهرة، دخائر العرب، ج1، 1955، ص47.

** ثيباً: وهي المرأة التي سبق لها الزواج.

(54) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص52.

(55) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص267.

(56) السيد عبدالعزيز سالم، المرجع السابق، ص119.

(57) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص48.

(58) فيصل محمد العقربان، المرجع السابق، ص33.
(59) الطاهر احمد مكى، المرجع السابق، ص15.
(60) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص48-49.
(61) المرجع نفسه، ص49.
(62) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص93.
(63) عبدالعزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، بيروت، دار النهضة العربية، 1976، ص135.
(64) فيصل محمد العقربان، المرجع السابق، ص35، سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص49.
(65) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص443.
(66) عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، القاهرة، منشورات كلية الآداب، 1993، ص43.
(67) ابن الفرضي، ابى الوليد عبدالله، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج1، ص217-218.
(68) فيصل محمد العقربان، المرجع السابق، ص35.
(69) بيوتات فاس الكبرى، الرباط، دار المنصور للطباعة، 1973، ص24.
(70) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص60.
(71) عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص43.
(72) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص101.
(73) طوق الحمامة، ص128.
(74) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص103.
(75) تاريخ افتتاح الأندلس، ص96-97.